# (٣٠)

# تقويم برامج تعليم الكبار

## أولاً المقدمة :

كلمة «برنامج» من الكلمات التي يشيع استخدامها في الأوساط التربوية عامة ، وفي مجال بناء المواد التعليمية بصفة خاصة ، ومن المهم في هذا المجال أن تشير إلى أن كلمة «برنامج» من الكلمات التي وصلت إلى ما وصلت إليه الآن من معني ؛ فقد كانت تعنى في البداية «جدول» حفل الموسيقى ، أي ترتيب القطع الموسيقية التي ستؤدي في حفل معين ، وحين ظهر الراديو والتليفزيون دلت كلمة «برنامج» على موضوع معين يؤدى بطريقة خاصة لفئة خاصة ؛ وهي تعني ـ في ذات الوقت ـ ترتيبًا معينًا لمجموعة أنشطة تُؤدَّي في الحفلات بصفة عامة ، الموسيقية وغيرها .

وانتقلت كلمة «برنامج» من الاستخدام العام في المجالات الترفيهية وغيرها بالتربية والتعليم ، وأصبحت الكلمة تعني بالتحديد ما يلي :

١- نشاطًا تعليميًا يُؤدَّي لفئة من العاملين بالخدمة "In-service" ينمي بعض المهارات المهنية أو العملية لديهم .

٢- نشاطًا تعليميًا يُؤدَّي لفئة معينة من الطلاب قد يكونون متفوقين ، أو معوقين فيوضع لهؤلاء الطلاب وأولئك برامج خاصة للدراسة تختلف عن الطلاب العاديين أو جمهور الطلاب .

ويعني هذا أن «البرنامج» ليس عامًا لجميع الطلاب ، وليس مُستقرًا أو ثابتًا ، وليس له نظام معين يتبع ؛ وإنما يخضع لعدة عوامل لعل من أهمها حاجات الدارسين والوقت المتاح والإمكانات المتوافرة .



٣٠٩

أما كلمة «تعليم الكبار» فُقِدَ معناها وأصبحت تعني الخدمة التعليمية التي تُؤدَّي للكبار في سن معينة ، لعله السن التالي للتعليم الأساسي (١٤ أو١٥ سنة). وتشمل ضمن ما تشمل العاملين بالدولة والموظفين من جميع المستويات والطبقات ، علاوة على تقديم الخدمة التعليمية لكبار الأميين ، ومما ينبغي أن نلفت النظر إليه هو أنه ليست هناك سن معينة للتعليم ، وليست هناك فئة معينة للتعليم ، وليست هناك فئة وحدها تحتاج إلى تعليم الكبار ، إنما الكل في حاجة إلى هذه الخدمة ، علاوة على أنه لم يعد مقبولاً في هذا العصر أن يظل الإنسان بمنأى عن التغيرات التقنية التي فرضت نفسها على جميع الناس وجميع الأعمار ، وأصبحت ضرورة للعيش في هذا العصر ، كذلك لم يعد مقبولاً أن يظل المرء واقفًا عند مستوى معين في مهنته ، بل عليه أن يتجاوز ذلك باستمرار ، وعليه أن يحسِّن نفسه ، ويطوِّرها حتى يحس بالناس من حوله . علاوة على إنه قد ثبت أن الأشخاص الذين يتعلمون باستمرار تقل لديهم فرص النسيان ، كما يقل تعرضهم لمرض «الزهايمر» وهو مرض فقدان الذاكرة .

## ثانياً : مم يتكون البرنامج :

يتكون البرنامج عادة من :

**١- الأهداف الإجرائية التي توجهه ، وتختلف هذه الأهداف من برنامج إلى آخر . وتتكون الأهداف عادة من ثلاثة أنواع :**

- أهداف معرفية .
- أهداف وجدانية .
- أهداف نفسحركية .

وفي بعض البرامج قد تغلب الأهداف النفسحركية ، وإذا كانت طبيعة البرنامج عملية ، وقد تغلب الأهداف المعرفية إذا كانت طبيعته فكرية ، وعلى آية حال سواء كان هذا أو ذلك ؛ فإن الأهداف الوجدانية هي التي تحرك

المستفيد من البرنامج لبذل النشاط والجهد ، وتحقيق هذه الأهداف يتوقف على اتجاه المعلمين والمدربين نحو الجمهور .

## ٢- المحتوى :

ويُعرَّف أحيانًا بأنه جميع الأنشطة التعليمية التي تهيئ للطالب أو المتدربين داخل أو خارج حجرة الدراسة وتشمل ضمن ما تشمل :

- الكتاب أو المواد التعليمية .
- الوسائل المستخدمة .
- الرحلات الميدانية .
- المعامل الدراسية .
- الأنشطة التي يقوم بها الطلاب .

من مجموع هذه الأبعاد وغيرها يتكون «المحتوى» التعليمي أو المادة التعليمية التي تساعد في تحقيق الأهداف الإجرائية المحددة من قبل .

## ٣- الطرائق المستخدمة أو المداخل :

لم تعد هناك طريقة واحدة يمكن أن تُستخَدم في كل المواقف مع كل التلاميذ ، كذلك لم يعد هناك مدخل واحد ، والمعيار الجديد الذي يعتمد عليه في اختيار الطريقة أو المدخل هو : ما طبيعة الهدف؟ ما نوع الوسيلة المناسبة لتحقيقه؟ من المتعلم؟ ما خصائصه؟ ما نوع الوسيلة المناسبة؟ ما الموضوع الذي يُقدَّم؟ ما طبيعته؟ ما الطريقة الأمثل لتقديمه؟ أي أن الذي يحدد بالضبط الطريقة أو المدخل أمور ثلاثة مترابطة هي :

الهدف ، المحتوى ، المتعلم .

وبتغير هذه الأهداف تتغير الطريقة أو المدخل ، ومن هنا يقال أليست هناك طريقة مثلى لأي موضوع ولا لأي فرد ولا لأي هدف ؟

## ٤- مراجعة البرنامج أو تقويم البرنامج :

ويؤدي التقويم المصاحب والنهائي للعملية التعليمية أدوارًا بارزة ، لعل من

أهمها تطوير أهداف البرنامج أو محتواه أو طرائقه ووسائله ، علاوة على أن المراجعة أو التقويم تحدد بالضبط مستويات الأداء والكفايات ، وهل هي دون المستوى أو لا تتلاءم بدرجة مقبولة مع الجهد المبذول أو مع الإمكانات المتاحة ؟ وتجيب المراجعة بصفة عامة عن سؤال مهم : هل تساوى المخرجات ما بُذِل في إعداد البرنامج وتنفيذه ؟

وهناك وسائل متعددة للتقويم منها الشفوي والكتابي ، ومنها العملي والنظري ، ومنها الحالي والمؤجل ، ومنها الموضوعي وغير الموضوعي ، والمهم في كل ذلك أن تكون أداة التقويم مناسبة للهدف وأن يوضع المقياس في ضوء الأهداف ، وأن تكون خبرة التقويم سارة ، وأن تكون ذات أهمية بالنسبة للدارسين ، وأن تكون فورية التعزيز ، وأن ترتبط أكثر بالقدرة على الأداء "Performance" إذ أن التطبيق هو ـ في الغالب ـ المعيار الحقيقي لأي نجاح في أية عملية تعليمية .

كذلك من المهم في التقويم أن يُفاد من نتائجه وأن يعرف كل طالب أو دارس الأخطاء التي وقع فيها ، ولماذا؟ وكذلك فإنه من المهم أن يكون التقويم حقيقيًا لا شكليًا ، وأن يكون فيه جزء من التحدي للدارسين بحيث يحفزهم على بذل الجهد ، وأن توضع أدوات موضوعية دقيقة للتقويم بحيث تكون النتائج صورة حقيقة لمستوى الدارسين . . .

وفي الحقيقة قد يعتبر التقويم الأداة الأساسية أو البداية الحقيقة لتطوير أي منهج أو برنامج .

* * *